اشرف على الهلاك فقال كل من يزيل عني ذلك البلاء اعطيه
ملكي فشهد ذلك العارف الزاهد فجا ومسح على
بطنه فخرجت منه ريح منتنة وعوفي من ساعته
فقال يا سيدي اجلس على سرير المملكة فاني قد
عزلت نفسي ووليتك فقال لا حاجة لي الى ملك
قيمته ضرطة منتنة ولكن اتعظ انت ايها الملك
بهذا واعلم ان ملكك لا يساوي ضرطة منتنة
فلا تغتر به انتهى **وبهذا يعلم** ان العافية نعمة
لا قيمة لها ومن ثم روى البخاري في الادب المفرد
والترمذي وابن ماجه من اصبح منكم آمنا في سربه
معافى في جسده وعنده قوت يومه فكانما حيزت
له الدنيا بحذافيرها • ويوافق تلك الحكاية
ان ابن السماك دخل على هارون الرشيد يوما
فاستسقى فاتي بكوز فلما اخذه قال على رسلك
يا امير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم كنت
تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هناك الله
فلما شرب قال اسالك لو منعت خروجها من بدنك
بماذا كنت تشتري خروجها قال بجميع ملكي قال
ان ملكا قيمته شربة ماء وبولة لا ينافس فيه •
فبكى هارون رحمه الله تعالى **وقال**
هارون لشيبان الراعي عظني قال لئن تصحب من
يخوفك حتى يدركك الامن خير لك من ان تصحب
من يؤمنك حتى يدركك الخوف فقال له الرشيد •
فسر لي ذلك قال من يقول لك انت مسؤول عن
الرعية فاتق الله انصح لك ممن يقول لك
انتم اهل بيت مغفور لكم وانتم قرابة النبي
صلى الله عليه وسلم فبكى الرشيد حتى رحمه من
حوله حكاه ابن الجوزي وغيره **فائدة**
حكى ابن السبكي رحمه الله تعالى عن بعض الائمة
انه طاف بالبيت فخطر له طلب الدنيا ثم نام فسمع
قائلا يقول وهو ينشد ويقول
اتيت الى بيت الحق وركنه • والطائفين ونزول الفرقان
تبغي العيش من المال الكثير وجمعه • بلا حب الكفاف وصحة الابدان

حديث

شعر

وقال

وقال الامام اسمعيل بن المقري طلب مني بعض ارحامي
شيئا من الدنيا فلم يكن عندي شيء فتمنيت السعة ثم تفكرت
في الدنيا وفتنتها وما يحصل من الشح بعد حصولها فطلبت
من الله عدمها ثم تعارضت عندي هاتان الحالتان فبت
متفكرا فاذا قائل يقول لي اسمع يا اسمعيل •
المال عون على التقوى وربما • شغلت عنها به فاقنع بما قسما
ثم اتق الله يرزقك الاله بها • من حيث لم تحتسب رزقا كما علما
تنبيه اعلم ان المراد بالدنيا المذمومة المامور باجتنابها
في هذه الاحاديث كل ما للنفس فيه حظ وغرض وشهوة ولذة
في عاجل الحال قبل الوفاة ثم ذلك كله ليس مذموما بالاطلاق
بل هو اقسام ثلاثة • ما تبقى ثمرته بعد الموت وهو العلم
والعمل الصالحان اللذان ابتغيت بهما وجه الله لا غير
سوا علم الباطن وعلم الظاهر وقد يانس العالم بالعلم
والعابد بالعبادة حتى يصير احب لذة لديه من كل
شهوة ولذة فلا يعد هذا من الدنيا المذمومة •
وان كان حظا عاجلا فيها وان سميا من الدنيا •
لاخذهما من الدنو وهو القرب بل هما من الاخرة
بل هي ليست غيرهما • الثاني ما لا ثمرة له بعد الموت •
كالتلذذ بالمعاصي والرعونات المباحة التي لا تعقب
الاخرة شيئا وهي المشار اليها بقوله تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية وهذا
عين الدنيا المذمومة • الثالثة ما فيه حظ من
الطرفين وهو كل حظ عاجل يعين على اعمال الاخرة
ويقصد لاجلها كالابد منه في بقاء الانسان وصحته
من ماكل ومشرب وملبس ومسكن بقدر الحاجة ليتقوى
بها على الصحة والتفرغ للعلم والعمل النافع •
فليست هذه من الدنيا لانها كما ان للاعتقاد لا يبعد
بر من ابناء الدنيا المذمومة اصلا كيف وهي وسيلة
الى ما يبقى بعد الموت وبعده نافعا من عمل القلب
ولهذا رتب عن ابن عباس الدنيا وشهواتها والله اعلم
لا ذا استثني ذكره وحبه لمنزه عن غيره وهذه الثلاث
هي الباقيات الصالحات على الحقيقة وقال
ابن عباس انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

المراد بالدنيا المذمومة

ما تبقى ثمرته بعد الموت

الباقيات الصالحات

Copyright © King Saud University